عبد الكريم الناعم

# كم حلو هو الطوفان

... وكنت عشقت فيهم نخلة ،
يدهـا كما صفصافة ،
تأوي اليها الطير ،
ترسمها عيون الماء في أحداقها السكرى
أعود الى ظلال غصونها والقيظ يتبعني ،
ويفردني كتابا تقرأ الاغصان فيه سرّ رحلتها
أعود الى صفاء الماء أرسمها على امواج قلبي
قبل يمضي الجدول المنساب من رئتي الى نفسي
فأغرق في قرار الماء والاغصان لا تدري
أمد يدي الى الثمر الحلال تردني الاغصان
أقول لها : امنحيني ضحكـة اخرى ..
فتضحك ، ثم تضحك ، ثم تضحك ؟.
ثم أغـرق ..
آه كم حلو هو الطوفـان
اقول لها : ارسميني في خلايا صدرك العشبيّ ـ
خلي الخطو سرا مثل همس الماء ..
مثل تفتق الاكمام في الشجر
فترسمني على بوابة الحجر
أقول لها : احفظيني ،
دفئيني ، البرد يأكل اطرافي ،
فتضحك ،
ثم تُسقط ورقة كتبت خطوط الريح فيها
بعض اسراري ،
واسألهـا اذا كنا اتحدنا كاتحاد العطر بالجوري ،
لحظة رفرف الجنح
فتضحـك ،
ثم اشرب ، ثم اشرب ، ثم اسكر ، ـ
ثم تحملني الدروب الى زواياها ، ولا أصحو
اقول لها رأيتك مرة في الحلم تفترشين اعراقي
فتُغلق بابها الازرق
وتفتحـة ،
واغمض ،
ثم افتح جفني العشبيّ ارقبها
فأعرف انها عبرت .
امد يدي .. فتخطفني ،
أقول لها : اعيديني ،
فتتركني على بوابة المطلق
اقول لها : شربت جميع مائي ،
صت نسغك ،
تربة اصبحت ،
تفترشين ذراتـي ،
وصرت الماء ،
كوني الليلة الرطبا
فتبكـي ،
ثم تبكـي ،
ثم انهض من قرار الماء امسح دمعها ،
أجلو تثنيها .. فتعبرني
وتُغرقني
فأبكـي ...
آه كم حلو هو الطوفـان

حمص ( ج . ع . س )